الباب الثاني

البحث النظري

أ. تعريف علم الدلالة

ظهر مصطلح "علم الدلالة" في الإنجليزية حديثا. (أنظر *Read* 1938، تتعرف على التاريخ بالتفصيل). ورغم أن كلمة *Semantik* وردت في القرن السابع عشر، في عبارة: *Semantick Philosophy* وتعنى "الكناية" لم تظهر كلمة *Semantics* حتى استخدمت في وثيقة قرئت على الجميعية الأمريكية لعلماء فقه اللغة عام 1894 كان عنوانها[٢٠]: *"Reflected meaning a poin in Semantics.*

وأطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة *Semantics* أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وتضبط بفتح الدال وكسرها وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع

[٢٠] صبري إبرهيم السيد، *علم الدلالة إطار جديد*، (إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1995)، 10.

والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية[٢١].

وكان علم الدلالة مرتبطًا بعلم البلاغة التقليدية فى الثقافة الغربية القديمة، ولم يصبح للجانب الدلالى كيانًا مستقلاً إلا بعد أن نشر اللغوى الفرنسى ميشل بريل *Michel Breal* مقالته فى عام 1897م، وهذه المقالة تحمل عنوان "مقالة فى علم الدلالة" [٢٢]. وقد كشفت مقالة بريل للغويين المحدثين عن ميلاد علم جديد يعرف باسم "علم الدلالة" *Semantics*، ومن هنا ظهر الاهتمام بتحديد مفهوم هذا العلم، لأن هذا التحديد يعد المدخل الاساسى لمعرفة أبعاد علم الدلالة، ومدى علاقته بالعلوم الأخرى، وعندما ننظر فى دراسات المحدثين، نلاحظ أنهم اتفقوا على أن مفهوم علم الدلالة هو العلم الذى "يدرس المعنى".

لذلك علم الدلالة هى دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى [٢٣]. وقد

---

[٢١] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة*، (القاهرة : دار الأمان، 1988م)، 11.

[٢٢] عبد الكريم مجاهد، *الدلالة اللغوية عند العرب*، (عمان: دار الضياء، الأردن، 1985م)، 12.

[٢٣] مختار عمر، المرجع السابق، 11.

اشتهر بين يدي اللغويين أن علم الدلالة داخل في علم اللغة، ويستطيع أن زعم أن علم الدلالة هو جزء من علم اللغة أو مسيوياته، كعلم الأصوات وعلم النحو. ويقبل علماء اللغة كلهم تقريبا، صراحة أو ضمنا النموذج اللغوي الذي يكون علم الدلالة فيه في "طرف" وعلم الأصوات في "طرف اخر" أما علم النحو فيقع في مكان ما بينهما[٢٤].

عند خليل حلمي هو العلم الذي يدرس المعني سواء على مستوى الكلمة المفردة أو الترتيب. فعلماء اللغة المعاصرون يعرفون علم الدلالة (*semantik*) بأن ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس المعنى المعجمي[٢٥].

أما الدلالة في الاصطلاح العربي القديم كما عرفها الشريف الجرجاني (74- 816هـ): هى كون الشئ بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شئ آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة[٢٦].

---

[٢٤] صبري إبرهيم السيد، المرجع السابق، 16.

[٢٥] حلمي خليل، *مقدمة لدراسة اللغة*، (الإسكندار: دار المعرفة، 1996)، 297.

[٢٦] فريد عوضة حيدر، *علم الدلالة دراسة نظرية و تطبيقية*، (القاهرة: مكتبة الآداب، 2005 م)، 16.

وقد خلص بالمر من كتابة إلى أن علم الدلالة هو مجموعة من الدراسات التي تهدف إلى استخدام اللغة بالنظر إلى وجوب مختلفة وكثيرة من التظبيق، وإلى السياق اللغوي وغير اللغوي، بالنظر إلى المشاركين في المحادثة، ومعرفتهم وممارستهم للأشياء، والحالات التى تكون فيها المعلومات المحددة وثيقة الصلة[٢٧].

ب. مفهوم المعنى

سنياليما الجاهر (*Senyalemen al-Jahiz*) له المفهوم أن المعنى يستطيع أن يتصل بالأشخاص الآخرين بوسيلة اللسان أو الكتابة. وبالمعكس، دون تلك الأجهزة المعنى الذي يمكن الناس لا يستطيع أن يفهمه دائما ثم يظهر خمسة شفرة الاتصال التى تستحدم لوسيلة المعلومات والمعنى. في العلاقة بالقرآن كوسيلة اتصال الربّ والناس. الجاهر يتأكّد أن هناك علاقة متغيرة بين القراء والقرآن. وتلك العلاقة تصوّر في الدلالة التى توجد في القرآن[٢٨].

---

[٢٧] صبري إبرهيم السيد، المرجع السابق، 7.

[٢٨] Nur Kholis, *Al-Qur'an Kitab Sastra Terbesar,* (Jakarta: elSAQ press, 2005), 159.

كانت للمعنى تعريفات كثير ة حتى لا يمكن أن تكتب الباحثة جمع تعريفاته، وستقدم تعريفات المعنى كما قدمها *Richards* و *Orgen* في كتابهما تحت عنوان *The Meaning of Meaning 1923* وقد حدد *Bolinger and Grice* "أن المعنى هو العلاقة بين عناصر خارجية التى اتفق مستعمل اللغة حتى استطع أن يفهمها"[٢٩].

جاء في لسان العرب لجمال الدين (ومعنى كل شيء: محنته وحاله التى يصير إليها أمره) وروي الزهري عن أحمد بن يحيى قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد. وفي تاج العروس قال الفاربي: معنى الشيء وفواحه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ ويجمع المعنى وينسب إليه فيقال المعنوي، وهو مالا يكون اللسان فيه حظ، إنما هو معنى يعرف بالقلب [٣٠]. مما سبق يتبين أن المعنى يدل على مايأتي:

- المراد من الكلام و القصد منه.
- مضمون الكلام وما يقتضيه من دلالة.

---

[٢٩] Aminuddin. *Semantik Pengantar Studi Makna*. (Bandung: Sinar Baru, 1988). 53.

[٣٠] عوض حيدر، *علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1999 م)، 16.

-أن المعنى خفي يدرك بالقلب أو العقل، وأنه شيء اللفظ لأن اللسان ليس له فيه حظ.

وأورد الزبيدى عن المناوى أن "المعانى هى الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"، ثم يجعل لهذه الصور الذهنية أسماء اصطلاحية تطلق عليها، بحسب مراتب حصولها فيقول " والصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث إنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية"[٣١].

أما المعنى عند دوسوسور فهو عبارة عن ارتباط متبادل أو علاقة متبادلة بين الكلمة (أو الاسم) وهى الصورة السمعية وبين الفكرة، فأي تغيير يحدث في الكلمة لابد أن يؤدي إلى مصاحب في الفكرة (المعنى) والعكس صحيح[٣٢].

وعند أولمـــان المعنى هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول، تلك العلاقة التى تمكن أحدهما من استدعاء الآخر. والمعنى عند بلومفيلد وهو رائد البحث اللغوي الحديث في أمريكا هو مجموع الحوادث السابقة للكلام والتالية له. وهذا يعنى أن المعنى عند فيرث (*Firth*) مؤسس المدرسة الاجتماعية

[٣١] نفس المرجع.، 17.

[٣٢] نفس المرجع.، 18.

الإنجليزية هو مجموعة الخصائص والمميزات اللغوية للكلمة أو العبارة أو الجملة[٣٣].

ج. مناهج في دراسة المعنى

ركزت المناهج اللغوية في دراسة المعنى المعجمي أو دراسة معنى الكلمة الفردة لاعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيمانتيك. وهناك نظريات متعددة اهتمت بدراسة المعنى ومنها النظرية الإشارية، النظرية التصورية، والنظرية السلوكية، والنظرية السياقية، والنظرية المجالات الدلالية والنظرية التحليلية[٣٤].

1. النظرية الإشارية (*Referential Theory*)

وتعنى النظرية الإشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان.

- رأى يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

---

[٣٣] نفس المرجع.، 20.

[٣٤] عوض حيدر، المرجع السابق، 157.

- رأى يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثل وهما جانبا الرمز والمشار عليه وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة، أو صورة الذهنية[٣٥].

2. **النظرية التصوّرية (*Ideational Theory*)**

وهذه النظرية تعتبر اللغة "وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار" أو " تمثيلا خارجيا و معنويا لحالة داخلية". وما يعطى تعبيرا لغويا معنى معينا استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة الأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجودا مستقبلا، ووظيفة مستقلة عن اللغة، وإنه فقط سعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الأخر الذي يجعلنا نقدم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العالم) على أفكارنا الخاصة التي تعتمل في

[٣٥] مختار عمر، المرجع السابق، 53-56.

أذهاننا[٣٦]. وهذه النظرية تقتضى بالنسبة لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوى أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب:

-أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.

-المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

-التعبير يجب أن يستدعى نفس الفكرة في عقل السامع[٣٧].

3. النظرية السلوكيّة (*Behavioral Theory*)

تركز النظرية السلوكية على ما يلتزمه استعمال اللغة (في الإتصال)، وتعطى اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية. وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التى تركز على الفكرة أو التصور. والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها:

- التشكك في كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصور والفكرة، ورفض الإسبطان كموسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس. ويجب على عالم النفس أن يقصر نفسه على ما يمكن

---

[٣٦] نقس المرجع.، 57.

[٣٧] نفس المراجع.، و نفس الصفحة.

ملاحظته مباشرة، ذلك بأن يعنى بالسلوك الظاهر، وليس بالحالات والعمليات الداخلية.

- اتجهها إلى تقليص دور الغرائر والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية، وتركيزها على التربية أكثر من الطبيعة، ونسبة الشيء الكثير للبيئة، والشيء القليل للوراثة.
- اتجهها الأول أو الحتهي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.
- أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات (*Responses*) لمثيرات ما (*Stimuli*) تقدمها البيئة أو المحيط (*Environment*) والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة[٣٨].

4. النظرية السياقيّة (*Contextual Approach*)

[٣٨] نفس المرجع.، 60.

قال حلمى خليل في كتابه "الكلمة" أن الكلمة قد تكون ذات دلالات متعددة. كأن تكون من المترادف أو المشترك اللفظي، ومن قبيل تعدد المعنى أو الأضداد. وعلى العكس من ذلك كله نجد أن تحديد المعنى ودقته هما نتيجة واضحة وملموسة لوضع الكلمة في جملة أو تركيب، كما رأينا في الأمثلة السابقة. ومعنى أن هذا التحديد نتيجة لاستعمال الكلمة في سياق سواء أكان هذا السياق لغويا (*Linguistic Context*) أم اجتماعيا (*Situational Context*). وقد اقترح ***K. Ammer*** تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل على: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي.

من هذه المناهج والنظريات المتنوّعة أخد الباحثة عن النظرية السياقية عند *K.Ammer* الذي ينقسم إلى أربعة أقسام التي قد ذكرنا في الأول.

د. النظرية السياقيّة

(أ) تعريف نظرية السياق

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي *Contextual Approach* أو المنهج العمل ى *Operational Approach*. وكان رائد هذا الاتجاه *Firth* الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للغة، كما ضم الاتجاه أسماء مثل: *Halliday*، و*Mc Intosh*، و *Sinclair* ، و *Mitchell* وعَدّ *Lyons* أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث (نظريته السياقية للمعنى) معنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق هو (استعمالها في اللغة)، أو (الطريقة التي تستعمل بها) أو (الدور الذي تؤديه)[٣٩]. ومعنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق هو (استعمالها في اللغة)، أو (الطريقة التي تستعمل بها) أو (الدور الذي تؤديه)[٤٠].

لاحظ مثلا الاستعمالات الآتية لكلمة (دم) في العاميات العربية:

دمه فار – دمه بيغلي دمه ثقيل – دمه خفيف – دمه حار – دمه بارد.

ماذا تلاحظ؟ !تلاحظ في كلمة (دم) في كل سياق وردت فيه من تلك السياقات يلوح معنا جديدا ومختلفا عن غيره. ففي عبارة (دمه فار دمه بيغلي) نجد المعنى هو الغضب والعصبية، بينما في العبارة (دمه حار) معنى مختلف تدل على رجل نشيط وحركي وعامل. ولكن في عبارة (دمه بارد)

[٣٩] مختار عمر، المرجع السابق، 68.

[٤٠] نفس المرجع.، ونفس الصفحة.

تدل على الرجل الكسلا ن والخامل الذي لا يحب العمل وإذا عمل يعمل ببطء.

ولهذا يصرح رائد نظرية السياق فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة. بمعنى أن الكلمة المفردة لا معنى لها إلا إذا وضعت في سياق جملة.

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: (معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها ومن أجل تركيزهم على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة و أهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بكلمات الأخرى نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه، أو وصفه، أو تعريفه[٤١].

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة – وعلى هذا – يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي *Distribution Linguistic*.

---

[٤١] نفس المرجع.، 69.

(ب) أنواع السياقات

تتطلب دراسة معاني الكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي ، ولذلك اقترح ***K. Ammer*** تقسيماً للسياق ذو أربع شعب [٤٢]. وهذا التقسيم الذي اقترحه هو كالآتي:

1. **السياق اللغوي: (*Linguistic Context*)**

وفيه تراعى القيمة الدلالية المستوحاة من عناصر لغوية، فالكلمة يتحدد معناها من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى في النظام، وهذا لايشتمل على الجملة وحدها، بل ينتظم الفقرة أو الصفحة أو الفصل أو الباب أو الكتاب كله[٤٣].

وحصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، في حين

---

[٤٢] نفس المرجع.، و نفس الصفحة.

[٤٣] م. محمد داود، *العربية و علم اللغة الحديث*، 197.

أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم[٤٤].

أمثلة على السياق اللغوي:

والمثال أيضا على الفعل "أكل" ومعانيه المتعددة من خلال السياقات القرآنية التالية:

-(**وَقَالُوْا مَالِ هَذَا الرَّسُوْلِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ**) الفرقان: 7 فالأكل هنا بمعنى التغذية.

-(**وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ**) يوسف: 13 فالأكل هنا بمعنى الافتراس.

وكذلك يمكن أن تمثل للسياق اللغوى بكلمة "عين" حين ترد في سياقات لغوية متنوعة وكل سياق يظهر ويحدد وجهًا من معانيها:

-عين الماء : البـــئر

-عين الدولة : الجـــاسوس

-عليه عين : الاهتمـــام

[٤٤] نسيم عون، *الألسنية محاضرات في علم الدلالة*، (بيروت: دار الفارابي، ط-1، 2005م)، 159.

-عينـــه فيها : الرغبة

-عيني في عينك : المواجهـــة

وهكذا فقد تعدد المعاني الكلمة "عين" وحدد كل سياق أحد هذه المعاني[٤٥]. ومن السياق اللغوي ما يسمى "المصاحبات اللفظية" أو "التلازم اللفظي" *Collocation*، ويعرفه *Firth*، بأنـــه: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما، بكلمات أخرى معينة" أو "استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين، يأتي استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى" [٤٦]، ومن هنا تظهر أهمية السياق اللغوي ودوره في تحديد المعنى و فهمه.

ونجد أيضا أن كلمة (*good*) الإنجليزية تقع في سياقات لغوية متنوعة. فإذا وردت وصفاً لـــــ:

1. أشخاص: رجل – امرأة – ولد... (دلَّت على الناحية الخلقية).
2. طبيب- معلم – مهني. (دلَّت على التفوق في العمل والأداء الممتاز).
3. مقادير ومحسوسات: ملح – دقيق – هواء – ماء . . (دلَّت على الصفاء والنقاء والخلوِّ من الغش)[٤٧].

---

[٤٥] محمد داود، المرجع السابق، 198.

[٤٦] مختار عمر، المرجع السابق، 74.

[٤٧] أحمد محمد قدور، *مبادئ اللسانيات*، (دمشق: دار الفكر، ط-2، 1419هـ - 1999م)، 296.

ومن المؤكد أن ما ذكر لا ينطبق على أمثلة محددة وكلمات نادرة، إنما ينطبق على غالبية المفردات حين ترد في السياق، ويرجع هذا إلى أن طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق. ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح الكثير من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق.

2. **السياق العاطفي: (*Emotional Context*)**

السياق العاطفي هو الانفعالية المرتبطة مستوى القوة والضعف في التفاعل وظيفية كما يمكن التأكيد، المبالغة أو اعتدالا[٤٨]. والذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية – التي تفيد العموم –، ودلالتها العاطفية[٤٩]– التي تفيد الخصوص –، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالا[٥٠]. كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية؛ كأن

---

[٤٨] Moh. Ainin, *Semantik Bahasa Arab*, (Surabaya: Hilal Pustaka, 2008), 98.

[٤٩] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، 297.

[٥٠] مختار عمر، المرجع السابق، 70.

تنطق وكأنها تمثِّل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية . ويتضح التعريف جيداً من خلال هذه الأمثلة الآتية:

أمثلة على السياق العاطفي:

- كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ **تَكْرَهُوا** شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216).

و**يكره** النوم بعد دخول وقت الصلاة (فتح المعين، ص: 15). بمعنى لا تحب الشيء التي لا تدل على الغضب

- صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ **الْمَغْضُوب** عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

- إن **أبغض** الحلال الى الله الطلاق. بمعنى الغضب أي قدرة الله بالتهديد.

وهناك مثل الأخر، أولاً: من ناحية طبيعة استعمال الكلمة في دلالتها الموضوعية العامة ودلالتها العاطفية الخاصة:

كلمة جهاد ونضال، كلمتان مترادفتان إلَّا أنهما تختلفان عند حدود استعمالهما لأن كلَّ مستعمل له انتماء فكري ينحاز له فكرياً وعاطفياً؛ فلكلِّ جمهور نزعة عاطفية تجاه كلمة من الكلمات مع أنها تشترك أو ترادف كلمة أخرى في عموم الموضوع إلا أن لكلِّ كلمة خصوصيتها

وجمهورها الذي يحتوي على تجاه فكري معين فكلمة (جهاد) يستخدمها الإسلامي بينما كلمة (نضال) يستخدمها العلماني.

وهكذا نرى أن في استخدام لفظتي **استغلال واستثمار** تبايناً، فالأولى تحمل قيماً أسلوبية سلبية في حين الثانية إيجابية. بالرغم من أنهما مترادفان، فالأولى تشير إلى أخذ غلة والثانية أخذ ثمرةً.

وهكذا أيضاً لفظة (**كلب**) وما تحمله من قيم عاطفية متباينة. فعند الطفل هو لعبة، وعند المرأة التي تصلي هو نجس، وعند الفتاة هو الذي يشكل الخوف من نباحه، وعند الصياد هو الفرح الأكبر بحفلة الصيد. وهكذا فمستخدم هذه اللفظة يسبغ عليها من عاطفته، عندما ترد على لسانه، محملة بما تفيض به نفسه من انفعالات.

ثانياً: من ناحية درجة القوة والضعف في الانفعال:

السياق العاطفي هو الذي يحدد درجة الانفعال قوةً وضعفاً، فالكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية ترد حين يكون الحديث عن أمر فيه غضب وشدة انفعال. فالمتكلم، في هكذا حالة من الشعور الجامح، يغالي في استخدام كلمات ذات شحنة عاطفية كبيرة، ومعانٍ مغالية لا يقصد معناها الحقيقي. فالذين يتعاركون (**يتذابحون**) **أو** (**يقتلون**) بعضهم بعضاً.

فمستخدم هذه الكلمات لا يقصد معانيها الحقيقية، وتكون محملة بما يعتمل في داخله من غضب وانفعال أو انشراح وسرور[٥١].

ثالثاً: من ناحية طريقة الأداء الصوتي:

طريقة الأداء الصوتي لها دور فعال في شحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية، كأن تُنْطَق الكلمة وكأنها تمثل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية[٥٢].

3. **سياق الموقف**: (***Situational Context***)

سياق الموقف هو السياق الخارجي (الموقف الخارجى)، ال ذي يمكن استخدام الكلمة، وهذا يعني أن نفس الكلمات لها معان مختلفة لحالات مختلفة[٥٣]. مثل مستعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس: "**يرحمك الله**" (البدء بالفعل)، وفي مقام الترحم بعد الموت "**الله يرحمه**"

---

[٥١] نسيم عون، *الألسنية محاضرة في علم الدلالة*، 160.

[٥٢] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، 297.

[٥٣] نفس المراجع.، Moh. Ainin, *Semantik Bahasa Arab*, 100

(البدء بالإسم). وكان سياق الموقف يوضح معنى اللفظ، نجده يسد في الدلالة مسد كلام محذوف[٥٤].

و يدل هذا السياق على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) وقد غدت كلمتهم (لكلِّ مقام مقال) مثلاً مشهوراً. ويرى الدكتور تمَّام حسَّان أنَّ ما صاغه مالينوفسكي تحت عنوان *Context of situation* سبقه إليه العرب الذين عرفوا هذا المفهوم قبله بألف سنة أو ما فوقها. لكنَّ كتب هؤلاء لم تجد من الدعاية على المستوى العلمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كلِّ الاتجاهات[٥٥].

إن مراعاة المقام تجعل المتكلم يعدل عن استعمال الكلمات التي تنطبق على الحالة التي يصادفها خوفا أو تأدبا. بل قد يضطر المتكلم إلى العدول عن الاستعمال الحقيقي للكلمات فيلجأ إلى التلميح دون التصريح . إن ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية، يتطلب الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها.

---

[٥٤] مختار عمر، المرجع السابق، 71.

[٥٥] تمام حسان، *اللغة العربية معناها و مبناها*، ص372. (بتصرف) د. أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات، 298.

أمثلة على سياق الموقف:

إن أصدق أمثلة نستطيع أن نضربها في هذا الصدد هذين المثلين:

الأول: مثل فى كلمة (**يرحمك الله**) و(**الله يرحمه**) كلاهما من هاتين الجملتين لها معان مختلفة لحالات مختلفة. يستخدم أي واحد من الجملة الأولى في حالات أو للرد الدعاء الآخرين الذين قرأوا حمدلة عند العطس استدعاء المودة في العالم. في حين أن الجملة الثانية لدعاء الأموات هذه هو الحب في الآخرة. يتم الرجوع إليها كلمة "يرحم" في جملة واحدة والثانية تستخدم في سياق مختلف الحالات وآثارها من خلال كلمة معنى "يرحم" أيضا مختلفة[٥٦].

الثاني: ما ورد على لسان الأحنف بن قيس حين سأل معاوية بن أبي سفيان عن رأيه في أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد ولده مع أنه لم يكن محمود السيرة في الناس، فقال الأحنف قولته الشهيرة: (**أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت**) فكانت كنايته أبلغ من التصريح وأقدر على أداء المعنى من التوضيح[٥٧].

---

[٥٦] Moh Ainin، المرجع السابق، 100.

[٥٧] معجم علم اللغة النظري، في علم الدلالة نظرية و تطبيقية، 162.

4. السياق الثقافي: (*Cultural Context*)

السياق الثقافي هو الذي يكشف عن المعنى الإجتماعى *social meaning*، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة، والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين ويدعى أيضا المعنى الثقافي *cultural meaning*، فاختلف البيئات الثقافية في المجتمع يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة إلى أخرى[٥٨].

وينفرد هذا السياق بدور مستقل عن سياق الموقف الذي يقصد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية. لكنَّ هذا لا ينفي دخول السياق الثقافي ضمن معطيات المقام عموما. ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد.

أمثلة على السياق الثقافي:

في اللغة العربية مثل الكلمة **"عقيلة"** يختلف في الكلمة **"زوجة"**. على الرغم من كل نفس المعنى الأساسي للزوجة. "عقيلة" التي تشمل

[٥٨] أحمد محمد قدور، المرجع السابق، 298.

المفردات العربية الحديثة (العربية المعاصرة) و يميل لاستخدامها في الطبقات الاجتماعية في المجتمع مرتفعة بالمقارنة مع كلمة زوجة . فيما يلي أمثلة على استخدام الكلمات "عقيلة وزوجة" (نقلا عن مجلة الاندونيسية الناطقة باللغة العربية التي نشرتها السفارة الاندونيسية في طبعة دمشق من 18 شهرا شابت كنون ثاني 1987):

-(شاركت **عقيلة** السيد و يسنوهارتونو الملحق في السفارة في عرض الأزياء الشعبية التقليدية في سوريا).

-(تخرج **زوجتي** كل يوم في الصباح).

كلمة عقيلة في المثال يشير إلى زوجة من طبقات اجتماعية عالية. عقيلة هنا يشير إلى زوجة موظفي السِّفارة في دمشق. وسوف تكون أقل دقة إذا كانت الكلمة عقيلة أعلاه مع استبدال كلمة زوجة لأن السياق الثقافي، في حين أنه يستخدم الكلمة زوجة في ثقافية اجتماعية تكون أقل دقة إذا كانت الكلمات المستخدمة عقيلة استبدال كلمة زوجة[٥٩].

[٥٩] Moh. Ainin، المرجع السابق، 101.